

المحاضرة الثامنة: تأثير البيئة الأسرية على المتعلم

تمهيد:

تعتبر البيئة الاسرية للمتعلم من القوى الخارجية التي تؤثر في فاعلية التعلم كما أشار إلى ذلك كلزماير 1968 الذي حدد 7 عوامل كمؤثرات في فاعلية التعليم والتعلم وهي :

- خصائص المعلم
- خصائص المتعلم
- سلوك المعلم والمتعلم
- الصفات الطبيعية للمدرسة
- المادة الدراسية

—صفات المجموعة(غرفة الصف الدراسي)

—البيئة المنزلية والأسرية

وتلعب البيئة دوراً كبيراً في تشكيل سلوك الفرد وطرق تفكيره وتكوين شخصيته. فكيف تؤثر البيئة الأسرية في فاعلية عملية التعلم لدى التلميذ؟

. 1 البيئة:

1.1 مفهوم البيئة:

إن مصطلح "البيئة" شائع الاستخدام في الأوساط العلمية، وقد أخذ استخدامه يتزايد يوماً بعد يوم. وفي ضوء ذلك نجد للبيئة تعاريف عديدة ومختلفة، باختلاف علاقة الإنسان بالبيئة. فالمدرسة بيئة، والجامعة بيئة، والمصنع بيئة، والمؤسسة بيئة، والمجتمع بيئة، والوطن بيئة، والعالم كله بيئة. ويمكن النظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة، كأن نقول، البيئة الزراعية، أو الصناعية، أو الثقافية، أو الصحية، أو الاجتماعية، أو السياسية... ومهما كانت النظرة إلى البيئة ومجالاتها، فإن مفهوم البيئة كالآتي :

—البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه نشاطاته وعلاقاته مع أقرانه من بني البشر.

—البيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات، فتشمل الهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه، والأرض التي يسكن عليها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات أو جماد. باختصار هي الإطار الذي يمارس فيه حياته وأنشطته المختلفة.

أما مفهوم البيئة عند تاجيوري فيتضمن أربعة جوانب اساسية هي: الجانب الإيكولوجي الذي يشير إلى الخصائص المادية والفيزيائية التي يعيش فيها الإنسان، الوسط الذي يعبر عن البعد الاجتماعي للبيئة ويرتبط بوجود الأفراد والجماعات، المنظومة الاجتماعية وتعني الدور الاجتماعي الذي يهتم بالعلاقات المنظمة بين الأفراد والجماعات. الثقافة وتعني البعد الذي

يهتم بالنظم الخاصة بالمعتقدات والعادات والتقاليد والقيم والبنى المعرفية.

2.1. عناصر البيئة:

يمكن تقسيم البيئة إلى ثلاثة عناصر هي :

البيئة الطبيعية: وتتكون من أربعة نظم مترابطة وثيقاً هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي اتاحها الله سبحانه وتعالى للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى.

البيئة البيولوجية: وتشمل الإنسان (الفرد) وأسرته ومجتمعه، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي وتعد البيئة البيولوجية جزءاً من البيئة الطبيعية

• **البيئة الاجتماعية:** ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية

علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معاً في بيئات متباعدة، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية. **2. الأسرة:**

تعتبر الأسرة المحضن الأساسي الذي يبدأ فيه تشكيل الفرد وتكوين اتجاهاته وسلوكه بشكل عام، فهي أهم مؤسسة اجتماعية تؤثر في شخصية الفرد حيث تستقبله وليداً وتحافظ عليه خلال أهم فترة من فترات حياته وهي فترة الطفولة لأنها فترة بناء وتأسيس كما يعرفها علماء النفس ولقوله صلى الله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". ولا يتوقف دور الأسرة وتأثيرها على الفرد في مرحلة الطفولة فحسب بل يمتد إلى مختلف المستويات الارتقائية الأخرى.

2. وظائف الأسرة: للأسرة عدة وظائف وهي :

— وظيفة بيولوجية;

— وظيفة تعليمية;

— وظيفة اجتماعية;

— وظيفة نفسية;

— وظيفة اقتصادية

3. البيئة الأسرية للمتعلم :

1/3 مفهوم البيئة الأسرية للمتعلم: هي كل العوامل والمثيرات التي تحيط بالمتعلم داخل

المنزل أو داخل الأسرة، وتؤثر في فاعليته. وتتضمن الجوانب المادية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسرة.

1.3 متغيرات البيئة الأسرية المنزلية التي تؤثر على المتعلم : أ- المتغيرات المادية والاقتصادية: وتتضمن مايلي :

1. الدخل الأسري :

يؤدي الدخل الأسري المنخفض إلى انقطاع التلميذ عن الدراسة وقد أشار فوكس إلى أن 10 في المئة من حالات التغيب سببها اضطلاع الطفل بمهام ترتبط بالبيت. وقد بين تقرير صادر عن مركز تحليل الاستبعاد الاجتماعي 2007 CASE بلندن أن هناك علاقة بين الأسر الفقيرة والمشكلات التعليمية والسلوكية، إذ التلاميذ الفقراء هم الأقل تحصيلًا وأكثر مشاكل سلوكية.

ويرتبط كذلك الدخل السري بمستوى المعيشة للمتعم (التغذية، اللباس، الصحة...). وكلها عوامل لها تأثيرها النمو العقلي للمتعم وعلى تحصيله الدراسي.
2. حالة المسكن: من حيث السعة أو الضيق، توفر الإمكانيات الضرورية كالتدفئة، التهوية، الإضاءة الجيدة تخصيص غرفة للمتعم، وقد أضاف فورتس VURTS حجم مكتبة المنزل والذوق الفني والجمالي للمنزل.
3. بطالة الوالدين:

ب. المتغيرات الاجتماعية والثقافية : وقد لخصها فون أستين von astin في ما يلي :
- الحوار بين الطفل والراشدين - العلاقات مع الأطفال الآخرين- الجو العائلي داخل الأسرة -مسؤولية القيام ببعض المهام الشخصية المنزلية- الاستجابة الجيدة لأسئلة الطفل- تشجيع الطفل على التعبير نفسيًا ولفضيا-جو التشجيع والتقبل. وهذه المتغيرات كلها ترتبط بتسمية السلوك الوجداني المعرفي والحركي عند الطفل. أما شوداك shodak فقد تمثل مفهومه للبيئة المنزلية في جعل قائمة خاصة من الممارسات المنزلية تتضمن: أدوات اللعب، العلاقات الاجتماعية، النمو اللغوي، التحكم في السلوك، الميول الثقافية للوالدين، والمشاركة الاجتماعية.

وقد تناولت عدة دراسات جوانب من البيئة المنزلية ومدى تأثيرها في فاعلية المتعلم، او النمو المعرفي واللغوي للمتعم ومن بين هذه الدراسات دراسة وولف wolf التي اعتمد فيها على عامل المناخ الأسري لزيادة دافعية الإنجاز، وحدد مجموعة من المتغيرات تتمثل في:-طموح الوالدين للتحصيل الأكاديمي.- طموح الوالدين بالنسبة لتعليم الطفل -الضغط الاجتماعي على التحصيل-معرفة الوالدين للتقدم العلمي للمتعم

4. المشكلات الأسرية وتأثيرها على المتعلم :

اثبتت العديد من الدراسات أن التلاميذ الذين يعانون من تدني مستوى التحصيل الدراسي ينتمون الى أسر تعاني من خلافات ومشكلات عائلية وأسر مفككة اجتماعياً. كذلك أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة للأبناء والعنف الأسري من العوامل التي قد تؤثر في

مستوى التحصيل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك عن طريق التأثير على حالاتهم النفسية واستعداداتهم للتعلم.

فالتفكك الأسري قد يجعل المتعلم يحمل دوافع عدوانية اتجاه الوالدين والزملاء وكل أفراد المجتمع. وقد يخلق لديه اضطراب نفسي مستمر نتيجة عدم قدرته على التكيف مع الوضع الجديد الذي أصبح يعيشه مع زوج الأم أو زوجة الأب وقد يؤدي ذلك إلى اضطراب النمو الانفعالي والعقلي للطفل. كما يؤدي هذا الوضع الجديد إلى عدم متابعة الأب أو الأم للأبناء في النواحي المختلفة ومنها الناحية المدرسية. مما ينعكس على المستوى التحصيلي للمتعلم.

كما أن الخلافات الزوجية تزرع الخوف داخل المتعلم والشعور بفقد الاستقرار والأمان. فحالة التوتر التي يعيشها في ضل أجواء عنيفة توقعه في ازيمات تجعله يفقد السيطرة الذاتية والتأقلم وبالتالي يؤدي به إلى الفشل المدرسي.

كما أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري الشديد غالباً ما ينشأ لديهم استعداد لممارسة العنف ذاته ضد أنفسهم أو ضد الآخرين. وقد يصابون بالاكتئاب، أو الخوف وعدم الثقة بالنفس أو عدم المقدرة على التعامل مع المجتمع بسبب تدهور المهارات الذهنية والاجتماعية والنفسية حيث يتدنى مستوى الذكاء، مما ينتج عنه ضعف في التحصيل الدراسي. ويؤدي التمييز بين الأبناء سواء على أساس الجنس أو على أساس الترتيب أو على أي أساس آخر إلى شعورهم بالإحباط وأنهم مهملون مقارنة بإخوانهم الآخرين وأنهم غير مرغوب فيهم مما يجعلهم غير قادرين على التكيف الدراسي. وتلعب أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة الأخرى دوراً هاماً في التأثير السلبي على أداء المتعلم وعلى فاعليته ومن بين هذه الأساليب: التسلط، الحماية الزائدة، التذبذب في المعاملة، القسوة والنبذ، التدليل الزائد.

5. خصائص البيئة الأسرية المشجعة على إبداع الأبناء :

1. وفرة الأدوات والتجهيزات والمواد المتيحة للتفكير والتجريب.
2. مكافأة الأفكار الجديدة.
3. توفير الوقت الكافي للابتكار.
4. مناخ غني وغير مشروط من التقبل الاجتماعي.
5. تشجيع ومكافئة البحث والاستقصاء.
6. مناخ خالي من التهديد والعقاب.
7. التسامح مع المواقف المعقدة واعتبار مبدأ تعدد الامكانيات والمعطيات والنتائج
8. تشجيع الأسئلة والاستفسار وتبادل الآراء
9. المناقشة المفتوحة للمشاكل اليومية
10. توفير فرص للممارسة والتطبيق والتجريب

